من العالم (المانيا مثلا) ، دون ان ندخل في الحساب احتمالات التصعيد الى حرب نووية محدودة ، يمكن ان تتحول بسرعة الى حرب نووية شاملة يتحاشى الطرفان وقوعها ٠

ورغم حيوية ميزان القوى التقليدية بين الدولتين الاعظم بالنسبة الى دول العالم الثالث التي تشكل مسارح الحروب المحلية المحدودة ، وتحصل على اسلحتها من ترسانات الدول الصناعية المتقدمة ، فان من الضروري ان تأخذ هذه الدول بالحسبان ان ميزان القوى التقليدية ذو قيمة محدودة بالنسبة الى سياسات العمالقة ، لانه يبقى محكوما بالميزان النووي المتوازن بين الشرق والغرب ، والرعب النووي الذي يدفع موسكو وواشنطن للبحث عن وسيلة لايقاف السباق النووي ، عن طريق اتفاقية جديدة لا يحدد فيها عدد القاذفات الاستراتيجية والصواريخ عابرة القارات فحسب ، بل يحدد فيها ايضا عدد الرؤوس النووية ، وقيمة القوة التفجيرية الشاملة ، وعدد الصواريخ الجوالة المجنحة والقاذفات النووية متوسطة المدى ، وكل ما يمكن ان يؤثر على الميزان الاستراتيجي ٠ مع تأجيل البحث في الاسلحة التكتيكية التي تبقى محدودة الاهمية في ظل ميزان استراتيجي مستقر ٠

هذا هو التوجه العام للسياستين السوفياتية والاميركية ٠ وهو توجه قديم بدأ في عهدي نيكسون وفورد ، ولكنه سيأخذ بعدا اكبر في عهد كارتر الذي سيتابع الخطوات التي جرت في موسكو وفلاديفوستوك وهلسنكي ، رغم معارضة صقور المجموعة « الاقتصادية ـ العسكرية » التي ترى ان التوصل الى اتفاق لتحديد الاسلحة النووية يعني انخفاض مصروفات الدفاع ، وتناقص الارباح التي تجنيها شركات صناعة الاسلحة والطائرات والصواريخ والمعدات الالكترونية ٠

ويبدو ان القادة السوفيات جادون في البحث عن صيغة تؤمن توقف سباق التسلح الاستراتيجي ٠ وليس امامهم معارضة داخلية تعيق جهودهم ٠ والادارة الاميركية جادة ايضا ، فهي بحاجة لمثل هذه الصيغة حتى تخفض مصروفاتها العسكرية ، وتكرس جزءا اكبر من الميزانية الاميركية لحل معضلات اجتماعية واقتصادية متفاقمة ٠ ولكن هذه الادارة لا تملك الحرية الداخلية الكاملة ، فهي تصطدم بالبنتاغون وبتجار الاسلحة وكبار الصناعيين الحربيين ٠ ولقد بدأت الحرب الباردة بين كارتر ومعارضيه منذ ان اعلن الرئيس الاميركي عن رغبته فى تخفيض ميزانية الدفاع لعام ١٩٧٨ ، والسير بخطى حثيثة على سبيل تحديد الاسلحة النووية وتحديد التجارب النووية ٠ وقد تتحول هذه الحرب الباردة الى صدام تحدد نتيجته ما اذا كان العالم سيسير نحو مزيد من الانفراج الدولي ام نحو مزيد من التوتر في العلاقات الدولية ، وما ينجم عن ذلك من صراعات